

## عبر من التاريخ (8) الجزء من جنس العمل (1)

خالد السبت

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته بهذه الليلة ايها الاحبة انتقل الى لون اخر من العبر وال عبر كثير فالتاريخ مليء بصنوف العبر - 00:00:01

لمن ينتفع ويعتبر وهذا الحديث ايها الاحبة سيكون متصلة لون قد جاء في كتاب الله تبارك وتعالى وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودللت عليه الوقائع والحوادث - 00:00:26

قد يمكنا ان نلخصه بقاعدة مشهورة معروفة وهي ان الجزاء من جنس العمل الجزاء من جنس العمل سواء كان ذلك بجانب الاحسان والبر والمعروف او كان ذلك في جانب - 00:00:53

الاساءة والبغى والعدوان والعقوق وما اشبه ذلك من الاعمال السيئة فالله تبارك وتعالى يقول هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكذلك ايضا اخبرنا عما كان من فرعون حين بغي وتكبر وتجر - 00:01:22

وتعالى وترفع على الحق واحتقر موسى صلى الله عليه وسلم وقال منتاشيا وهذه الانهار تجري من تحتي فالت حاله الى انصار الماء فوقه ونبذه اليم بحال قد عرفها الجميع والى ذل - 00:01:50

وخسار وهكذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن المتكبرين انهم يحشرون يوم القيمة كامثال الذر يطأهم الناس باقدامهم وقد قيل كما تدين ومن ثم ايها الاحبة فينبغي على العبد - 00:02:17

ان يضع نفسه دائمًا في المقام الذي يرضي الله تبارك وتعالى فلا يصدر عنه من الاقوال والافعال الا ما يحسن ويحمل واذا تعامل مع الناس ان يضع نفسه مكان من يعامله - 00:02:41

فيأتي الناس بما يحب ان يؤتى اليه التماذج والحوادث ايها الاحبة في التاريخ كثير ولكن ساورد بعضا منها في هذا المجلس ثم يكون بعد ذلك ان شاء الله في مجالس اخرى متفرقة - 00:03:05

ما يكون له اتصال بهذا الباب ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه في حوادث سنة ثمان وثلاثين ما جرى ووقع لاحد من شاركوا في قتل عثمان رضي الله تعالى - 00:03:30

انا وكان من اكبر الناس تأليبا عليه واغارا للصدور تجاه هذا الخليفة الراشد رضي الله تعالى عنه وارضاه قد اشرت في الكلام على تلك الحوادث والفتنة ان هؤلاء الذين شاركوا في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه - 00:03:54

قد قتلوا جميعا ولكن هذه حال فيها من العبرة والعظة ما ينبه القلب الغافل ويوقظ من يظن انه بمنأى عن عقوبة الله تبارك وتعالى المعجلة له في الدنيا هذا الرجل - 00:04:20

كان اولئك الذين قد قدموا من مصر وقد قدموا بتحريضه كان من مطالبهم ان يولي اميرا عليهم فولاه عثمان رضي الله تعالى عنه وبعد قتل عثمان رضي الله عنه ومضى على ذلك - 00:04:48

مدة من الزمان تقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيش الى مصر وتبعه من غضبو لقتل عثمان رضي الله تعالى عنه خلق فكان مجموع هؤلاء يقرب من ستة عشر الفا - 00:05:15

فهذا الامير في مصر خرج اليهم بالفي فارس وجعل على هذا الجيش في قيادته رجلا يقال له كنانة ابن بشر فكان يلقى جموعا من جيش عمرو بن العاص من تقدموا - 00:05:39

فيfell هذه في الجموع فيتراجعون الى جيش عمرو ابن العاص وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه رجل مجنوب الحروب وهو من

اهل الحصافة والرأي والذكاء كما هو معروف فبعث اليه - 00:06:05

معاوية ابن حديج رضي الله عنه وهو رجل ايضاً ماجرب في الحروب وله فيها اخبار واخبار فهو رجل الكتائب كما يقال هكذا يصفه بعض المؤرخين فجاءه معاوية ابن حديج من ورائه - 00:06:28

فاحاط به من مع عمرو بن العاص رضي الله عنه من كل جانب يعني احاطوا بجيشه فترجل عند ذلك القائد على هذا الجيش وهو كنانة وهو يردد يعني نزل من فرسه - 00:06:56

وهو يقول وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً وجعل يقاتل حتى قتل وتفرقوا ذلك الجيش هذا الامير ذهب يمشي على وجه وبث عن مكان يختفي به - 00:07:15

عن الانظار فمر بخرابة فدخل فيها اما عمرو ابن العاص رضي الله عنه فتوجه الى الفسطاط ودخل مصر اما قائدده وهو معاوية ابن حديج فذهب في طلب هذا الامير فمر بعلوج في الطريق - 00:07:40

فقال لهم هل مر بكم احد تستنكرون قالوا لا ثم قال رجل منهم اني رأيت رجلاً جالساً في هذه الخريطة وقال عمرو ابن اديج هو هو ورب الكعبة فدخلوا عليه فوجدوه فاستخرجوه من ذلك المكان - 00:08:09

وقد كاد يموت عطشاً اخذوه وكان اخوه في جيش عمرو ابن العاص فحاول ان يشفع له والا يقتل صبراً فارسل عمرو بن العاص الى معاوية ابن حديج يأمره الا يقتله - 00:08:33

وان يأتي به فقال هذا القائد معاوية بن حديج كلا والله ايقتلون كنانة ابن بشر؟ يعني القائد ويتركون فلاناً وقد كان في من قتل عثمان وقد سأله عثمان الماء كما ذكرنا لكم سابقاً - 00:08:56

كان عثمان رضي الله عنه يتطلب الماء وكانوا يمنعونه ذلك فمات عثمان رضي الله تعالى عنه وهو صائم وفي حال من العطش والمنع والمصادرة هذا الرجل صار يسألهم شربة ماء - 00:09:18

فقال له معاوية لا سقاني الله ان سقيتك قطرة من الماء ابداً انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً وذكر ابو جعفر ابن جرير رحمه الله ان هذا الرجل شتم معاوية ابن حديج - 00:09:39

واخرين معه سماهم فغضب معاوية ابن حديج فاخذه فقتله ثم جعله في جوف حمار ميت ثم امر باحراقه وهو في جوف هذا الحمار بصرف النظر عن هذا التصرف لا نتكلم عن - 00:10:00

حلي هذا من حرمته لكن نتكلم عن العبرة ايه الاحبة عن العبرة عثمان رضي الله عنه حاصروه وهو يتطلب شربة ماء ثم هذا الرجل يصير الى نهاية يتطلب فيها شربة - 00:10:27

ما ويمني ويقتل وهو في حال من العطش يكابد فهذا فيه عظة وعبرة اذا اراد الانسان ايه الاحبة ان يتفوه بكلمة او ان يمد يده او ان يخطو برجله فعليه ان يحسب - 00:10:44

حساباً فالجزاء من جنس العمل ولا يغتر الانسان بالعافية والقوة والمال والغنى فالدهر قل لك والايام دول فيخاف الانسان ان يظلم احداً ان يعتدي على احد - 00:11:07

ان يطلق لسانه باحد البهت ان يرمي بريئاً ان يريقاً دم معصوم او ان يأخذ مالاً لا يحل له اخذه وان من يد الله فوقها ولا ظالم الا سببى بظالمين - 00:11:37

فيحاسب العبد نفسه ولا يغير بما معه الا فقد تغير الاحوال ثم يكون بعد ذلك في حال لربما يرق له عدوه او يصير الى حال من الشماتة يشتم به اصغر واحرق - 00:12:03

الناس بلزوم الجادة ايه الاحبة لزوم الحق بالسر والعلانية وان يكون الانسان على حال مرضية هذا هو الطريق وفي حوادث سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ذكر الحافظ بن كثير رحمه الله - 00:12:27

خبراً لرجل كان يكتن بابي ركوة هذا الرجل هو من سالة هشام ابن عبد الملك ابن مروان الاموي واسمه الحقيقي الوليد لكنه لقب بهذا لانه كان يتظاهر بحال تشبه احوال - 00:12:59

الصوفية انه من الفقراء كما يسمونهم في ذلك الحين فكان يستصحب معه ركوة في تنقلاته واسفاره اقام هذا الرجل في بلاد متعددة بمكة وبالشام وكان يظهر الصلاح والتقوى والاستقامة والزهد - 00:13:28

في الدنيا والرغبة في الآخرة فاذا تمكنت من احد من الناس واعتقد انه قد حصل تقته طلب منه ان يبأيه على ماذا للقائم من ولد هشام ابن عبد الملك الاموي للقائم لم يحدد - 00:13:59

رجلًا باسمه للقائم من امر فلان. فاذا رأى احداً فيه نجدة او قوة او همة او بأس او عنده مال طلب منه البيعة لهذا القائم ثم بعد ذلك اقام في مصر - 00:14:28

في ناحية من التواحي التي يقطن فيها العرب هناك يعلم الصبيان وهذا في وقت الحاكم العبيدي من الباطنية حيث حكموا مصر كما هو معلوم وببلاد المغرب يجعل يظهر النسك والورع - 00:14:48

تقشف والزهد بل صار يخبرهم بعض المغيبات حتى خضعوا له وعظموه غاية التعظيم فقدوا انه من الاوليات بعد ذلك لما صار الى هذه الحال صار يدعوا الى نفسه وصرح لهم بأنه هو - 00:15:09

المقصود في البيعة وانه هو حفيد الامويين فاستجابوا له وخضعوا له وبأيدهم وصار يخاطب بامير المؤمنين واعطوه القابا التائر بامر الله المنتصر من اعداء الله ودخل برقة بجمع من الناس - 00:15:32

فجمع له اهلها اموالا كثيرة وكذلك ايضا ناقشوا الدراهم والدنانير بالقابه يعني انهم جعلوا عملة قد نوّقش عليها اسمه هذا الرجل كثر اتباعه وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم العبيدي - 00:15:57

على المنبر وكان هذا الحاكم العبيدي قد لزم الخطباء ان يدعوا له على المنابر باعتبار انه الذي يمثل الخليفة فلما بلغ الحاكم الباطني العبيدي الذي يقال له الفاطمي وهو لا ينتمي الى فاطمة حقيقة - 00:16:29

اراد ان يحتال عليه فبعث الى قائد جيشه بخمس مئة الف دينار وكذلك خمسة الاف ثوب من الحرير هذا القائد يقال له الفضل ابن عبد الله وجعل يستميله ليفنيه عن ابي ركوة - 00:16:51

لما وصلت الاموال الى هذا الرجل حصل عنده شيء من التأثير بذلك وبدأ يخطو خطوات بالاتجاه المعاكس يعني ضد ابي ركوة من غير قتال فقال له ان لا طاقة لنا بالحاكم - 00:17:19

العبيدي امنة الفاطمي وما دمت بين اظهرنا فنحن مطلوبون بسببك. فاختر لنفسك بلدا تكون فيها لا تستطيع فطلب منهم ان يبعثوا معه فارسيين يوصلانه الى النوبة انه وبالد ممتد في - 00:17:42

جنوب مصر وذلك ان بينه كما يقول وبين ملكها مودة وصحبة هذا طلب يسير وسهل فارسل معه فارسيين ثم بعث من ورائه من يسترده وسلمه الى الحاكم العبيدي بمصر فلما وصل اليه اركبه جملًا - 00:18:03

واشهره ثم قتلته في اليوم الثاني يعني طاف به في هذا الجمل ينادي عليه وقتلته في اليوم الثاني واكرم الحاكم العبيدي اكرم هذا الرجل القائد وقطعه اقطاعات كثيرة ووافق ان هذا الرجل - 00:18:32

قد مرض الذي هو الفضل قائد جيشه ابي ركبة مرض اعاده الحاكم العبيدي مرتين ثم شفي هذا الرجل فلما رأى الحاكم العبيدي ذلك الحقه بصاحبه قتلة الحقه لصاحبها كان هذا - 00:18:55

يعني كما غدر بصاحبه كانت نتيجته الغدر وسلب ما اعطي من الاموال بحوادث سنة ثلاث وتسعين وست مئة هذا وزير يقال له شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الرجال التنوخي المعروف بابن - 00:19:18

السعلوش او السلعوس هذا وزير للملك الاشرف هذا الرجل كان تاجراً وكان يتعامل مع الاشرف قبل ولادته فاعجبه اعجب الاشرف امانة هذا الرجل ونزاذه في بيته وشرائه وتجارته فلما صار الملك - 00:19:46

للشرف دعاه وولاه الحسبة في ذلك الوقت هي ولاية واسعة يعني تنتظم في العصر الحديث عدة وزارات فولاه الحسبة وذلك في دمشق هذا الرجل لما ولـي الحسبة تغير وتجرـ - 00:20:14

وتعاظم وتکبر وتنکر لـه الناس في البداية كانت اخلاقـه جميلـه لكن الولاية غيرـه فـكان يـذري الـامـراء اـکـابر الـامـراء ويـسمـيـهم باـسـمائـهم

يعني لا يذكر الامارة مثلا الامير فلان او نحو ذلك. وانما يسميهم باسمائهم - 00:20:38

ولا يقوم لهم في المجلس اذا دخلوا ولا يراهم شيئا فكان يتعامل معهم بشيء من الازدراء والاستصغار والاحتقار دارت الايام فقتل الملك الاشرف والناقمون على هذا الرجل كثيرا فاخذ ضرب - 00:21:09

واهين حتى ذكر الحافظ ابن كثير رحمة الله انه مات تحت الضرب الذي جاوز الف مقرعة ضرب الى الموت تشفيا وانتقاما من هؤلاء الذين قد عاملهم هذه المعاملة واحتقرهم هذا الاحتقار فمات وهو في غاية المهانة - 00:21:36

والذل الخزي فاسكتوه الثرى كما يقول الحافظ ابن كثير رحمة الله بعد ان كان عند نفسه قد بلغ الثريا ولكن حقا على الله انه ما رفع شيئا الا الا وضعه - 00:22:03

ينسى الانسان احيانا انه حينما يتولى ولاية انه ينبغي ان يكون مسخرا جده وعمله في نفع الناس وتسهيل شؤونهم وامورهم يصدر عنه ما لا يحمل ولا يليق ثم بعد ذلك - 00:22:23

يظن ان هذا يدوم له في حوادث سنة اربع وثلاثين وسبعين منه ايضا ابى رجل من القضاة ولا حاجة لتسميته كان من قضاة الشافعية في العشر الاواخر من رمضان وقع بيته - 00:22:46

وبين رجل اخر يقال له الشيخ الظهير الشيخ هكذا يلقب شيخ ملك الامراء شيخ ملك الامراء وكان تولية هذا القاضي بسعى من هذا الرجل فوقع بينهما منافسات ومسابقة على الرئاسات - 00:23:13

ومحاولة التقدم وما الى ذلك وحصل بينهم في ذلك الوقت شجار ونزاع وخصوصية فرجع هذا القاضي الى بيته فارسل اليه السلطان خطابا مفاده ان يحكم في ذلك الشيخ الظهير بما يرى فيه - 00:23:41

المصلحة الرجل استدعي ذلك الذي ينافسه مكته ثم عزره بين يديه ثم خرج من عنده فتسلمه اعون هذا القاضي لاحظ العشر الاواخر يوم سبعة وعشرين من رمضان وهذا الرجل كبير في السن - 00:24:07

له منزلة ومكانة تطاف به البلد على حمار في اليوم السابع والعشرين من رمضان وضربوه ضربا عنيفا ونادوا عليه هذا جزاء من يكذب ويفتنات على الشرع فكان هذا الموقف وهذا التصرف - 00:24:39

ممقوتا مشينا لدى الناس العشر الاواخر صيام في اليوم السابع والعشرين وهذا رجل كبير في السن وله اعمال وجهود فضرب بذلك اليوم ما يزيد على الفي جلدة ضرب بدرا لكن - 00:25:01

هذا الظلم والتعدى لم يدم طويلا فما جاء المساء حتى انقلبت الاحوال على هذا القاضي فجمع السلطان القضاة وجمع المفتين من المذاهب الاربعة واجتمعوا عنده ابى استفتاهم السلطان فلما كان في اليوم التاسع والعشرين من رمضان - 00:25:29

عقد هذا السلطان مجلسا حافلا بالقضاة واعيان المفتين من سائر المذاهب فاحضر هذا القاضي والمجلس قد امتلا بھؤلاء فلم يؤذن له بالجلوس بل ظل قائما لاحظ بعد يومين ثم اجلس بعد ساعة - 00:25:59

في طرف المجلس ثم اقيمت عليه الدعوة انه جاوز في العقوبة وظلم وتكلم الحاضرون في ذلك وكثر الكلام ثم بعد ذلك حكم عليه القاضي شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه - 00:26:24

فرسم على هذا القاضي الى ان حبس في القلعة كما يقول ابن كثير جزاء وفaca فاقول ايها الاحبة اذا كان الانسان تولى على ولاية كالقضاء او في تعليم على تلاميذ لا يستطيعون دفع - 00:26:48

ظلمه عنهم او في ادارة وتحت يده من لا يستطيع ان يدفع ظلمه فقد تدور الدائرة عليه في المساء قبل ان يصبح فاللائق بالمؤمن ايها الاحبة والعاقل ان يحذر ان يحذر - 00:27:15

وان يحاسب نفسه والا يغتر لا تغتر بقوتك ولا بمالك ولا بجاهك ولا باعوانك ولا بعلاقتك الدهر قلب والايمان دول لك ويوم عليك وضع نفسك دائما بمقام من تحدثه - 00:27:36

ومن تتعامل معه ومن جاءك ينتظم او له حاجة او نحو ذلك توجه اليه من الخطاب معاملة ما تحب ان يوجه اليك ان الكثرين ايها الاحبة لربما اطلق لسانه ولربما اطلق يده - 00:28:02

ولكن يغفل ان الله تبارك وتعالى فوق الجميع وان ذلك جمیعا یحصی عليه هذه على كل حال نماذج اربعة اكتفي بها في هذه الليلة ثم  
بعد ذلك ان شاء الله تأتي مناسبات اخرى ومجالس اخرى باذن الله - 00:28:27

اذكر جملا تشبه هذا ولكن كما قلت بان هذه المجالس سانوع فيها تفعل لي السآمة من ان نطول في حديث لربما يتصل ببعضه فتطول  
مجالسه واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدین - 00:28:51

اللهم ارحم موتانا واسفی مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا ربنا اغفر لنا ولوالدينا والاخواننا الذين سبقونا بالایمان  
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا. ربنا انك رءوف رحيم - 00:29:19

والله اعلم وصلی الله علی نبینا محمد - 00:29:38